" المقدمـــة "

حديث الـصيام لا يمكـن أن ينتهـى فى كتيـب أو كتـاب أو حتـى مجلد.. فحديث الصيام آفاقه واسعة وغالبـا مـا مارسـته وتمارسـه كـل المخلوقات سواء البشرية أو الحيوانية أو الحشرية.

والمقصود بالصيام الذى تمارسه كل المخلوقـات هـو الـصيام عـن الأكل والشراب.. فنجد مثلا بعض أنواع من الدببة تصوم فـترات مـن السنة، والجمال يمكنها الصوم لفترات طويلة، وكذلك بعض الحشرات تصوم كالعقرب والضفدع والحيـة والثعبـان ودودة القـز، وهنـاك مـن البحريات بعض الأسماك تمارس الـصيام، وأيـضا الـسلاحف يمكنهـا الصوم لفترات طويلة.

ولو نظرنا للكون ككل سنجد الكثير من المخلوقات التـى تمـارس الصيام ويمتد صومها أحيانا لشهور بل لسنين.. ورغم أن الحديث عـن هذه المخلوقات شيق إلا أنه ليس مجالنا هنا وسـنتناوله فى مجـال آخـر.. ولكن كل ما نريـد قولـه إن هـذه المخلوقـات لم تنتـه حياتهـا بـصيامها الفطرى هذا، بل اسـتقامت بطوعيتهـا لـــهذا الـصيام.. ولـو تأملنـا فى أسباب صيامها ومدى استمساكها به لحرصنا على صيامنا نحن وتمسكنا به لما يعود علينـا بالنفـع والفائدة العظيمة.

وحديث الصيام هذه المرة لن ننهيه بسهولة بل لابد أن نقـف عـلى

كل جنباته مسترسلين من عهد آدم - عليه السلام - أى منذ بدء الخليقة- إلى عهد محمد - صلوات الله عليه وسلامه- خاتم الرسالات السماوية، لنرى ما حدث من تطورات فى مفهوم تلك الشعيرة من بداية الخلق وإلى الآن.

وسنتناول من خلال سردنا التاريخى ديانات أقرت الصيام ولها أصلها السماوى وأخرى وثنية النشأة وأقرها البشر ولكن الجميع كان لهم صيامهم.

وسنستهل حديثنا بالصيام عند البدائيين.. وخاصة أن الأمم البدائية، سواء ما كان منها فى الشرق أو فى الغرب عاشت فرقا طورت بعضها أشواطا حضارية، بعدت بها عن بدائيتها، بينما ظل بعض منها يعيش حتى اليوم فى بدائيته، وعلماء الحضارات سجلوا لنا تاريخ وآثار كل هذه الأمم كما سجلوا لنا عاداتهم وتقاليدهم وديانتهم.

وفى ضمير تلك الأمم، استقر دوما الشعور بالقوة العظمى، التى تدير الكون، فكانت العقيدة الدينية، التى دفعتهم إلى طلب التقرب لله عن طريق: عبادة الأجرام السماوية أو مختارات مما يدب على الأرض، أو عبادة الأسلاف والآباء والأجداد أو ما يقومون بصنعه من آلهة.

وفى كل هذه العبادات كان الصيام واحداً من شعائرها وجرى فى معظم طقوسها على ضربين:

- فرض عام، يشمل جميع أفراد القبيلة ويؤدونه فى زمن واحد.

• صيام يرتبط بأحوال شخصية عارضة، يمارس من أجلها.

وأضيف لذلك نوع من الصيام يرتبط بالوظيفة، وكل هذا سنوضحه فيما هو آت.

وينبغى أن نلاحظ أن هذه الطقوس انتقلت مع العشائر عندما صعدت لمراحل أرقى، فمثلا ظهرت بروما واليونان والهند فيما بعد.

وقد كانت أيام الصيام كثيرة للغاية لدى هؤلاء البدائيين بما لها من مناسبات عديدة.

وسنوضح كل هذا وبإسهاب من خلال تطرقنا لأنواع الصيام وكيفيته من بدء الخليقة إلى الرسالة المحمدية فى حدود المتاح لدينا من معلومات، علنا نستطيع أن نقف على بعض الحقائق التى قد تشبع شغفنا، وخاصة أن حديث الصيام حديث شيق ولا ينتهى فهو ممتد امتداد وجود البشرية وإن اختلفت أشكاله وبيئاته، وإلى يوم الدين سنجد للحديث بقية.

والله يوفقنا وإياكم،،

المؤلف